

الموضوع الثامن: الاثنواركيولوجى

- يقصد بالاثنواركيولوجي (علم الآثار الحية) دراسة المجتمعات الحية لفهم وتفسير السجل الأثري. ويقصد بالمجتمعات الحية تلك المجتمعات التي تعيش في مستوى اقتصادي واجتماعي وثقافي بسيط ومراقبة معسكراتها وملاحظة نشاط ساكنيها وذلك من أجل تسجيل الأنماط الملاحظة اثارياً ومعرفة النشاطات التي أوجدت تلك الأنماط. وكانت الدراسات الاثنوآثرية الأولى تركز على نشاطات لموجودات معينة ودراسة معسكرات الصيد وجمع الثمار التي قد تقدم وسائل لتفسير المعسكرات الإنسانية المبكرة في اولدفاي وغيرها. ولكن في الأعمال اللاحقة كان التركيز على تطوير وسائل آثرية في الاستدلال يمكن من خلالها وصل الفجوة ما بين الماضي والحاضر.

- يرى البعض أن الاثنواركيولوجى شكل من أشكال الاثنوغرافيا يعتمد في الأساس على المادة (Material). كما يعتبره آخرون مجموعة من المعومات والدلائل الملاحظة على السلوك الإنسانى والتي يمكن من خلالها إجراء فرضيات للمقارنة مع الموجودات المستخرجة من الحفريات او المدروسة فى المعامل.

- وعلى كل فان من أهم أهداف الدراسات الاثنواركيولوجية هي ملاحظة مميزات السلوك الثقافي الاجتماعي المعاصر من خلال منظور أثاري. بمعنى آخر هو الدراسة المنظمة لتعريف العلاقة بين السلوك والثقافة المادية والتحقق من كيفية انعكاس مظاهر محددة من السلوك في المخلفات التي يجدها الاثاريين.

بدايات الدراسة الاثنواريولوجية :

- كانت العديد من الدراسات الاثنووغرافية ذات الأغراض الاثارية والتي تمت في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين دراسات تفتقد للإطارين المنهجي والنظري. فقد استخدمت المعلومات الاثنووغرافية التي تم جمعها في تفسير المعلومات الاثارية من خلال مناهج أخرى مثل منهج التاريخ المباشر. وكان هناك نقص واضح في الأوصاف الدقيقة للثقافة المادية وهي من الأشياء الهامة للاثاري .

بدايات الدراسة الاثنواريكولوجية :

- ومع نمو الاتجاهات التفسيرية التي تسعى لتفسير الدلائل الاثرية عم استياء أو عدم رضا عن المعلومات الاثنواريكولوجية المستندة اساساً على ملاحظات اثنوغرافية. ومنذ الخمسينات من القرن العشرين ازدادت اعداد الاثاريين الذين يقومون بدراسات اثنوغرافية. وفي تلك الفترة قدمت دراسات علماء مثل كليندينست (Kleinienst) وواتسون (Watson) وأشير (Ascher) الدافع للتطور الحالي للدراسات الاثنواريكولوجية .

بدايات الدراسة الاثنواريكولوجية :

- ومع ذلك ظلت تلك الدراسات ، ولا زالت بعضها حتى اليوم ، تحتفظ بأسس المناهج القديمة في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين مثل القياس العام (الانولوجي العام **General Analogy** في الدراسات الاثنوغرافية هو مقابل اثنوغرافي او اثنوتاريخي يستخدم في استنتاج مميزات مجموعة من الأفراد ذات مميزات ثقافية ولغوية وشكلية واجتماعية شائعة من الدلائل الأثرية. وفي الآثار هو عملية استنتاج تبيح القول انه إذا كان هناك تشارك ثقافي ما في مميزات معينة لكيانين بشريين فانه من الممكن وجود مميزات أخرى متشابهة). كما استخدمت مناهج أخرى مثل مشاكل العلاقة بين أنواع الأدوات والحقائق السلوكية واستخدام منهج التاريخ المباشر في اختيار الموضوع والمنطقة وتطبيق النتائج على المعلومات الثقافية.

بدايات الدراسة الاثنواريولوجية :

- وقد تناولت الدراسات الأكثر حداثة (منذ نهاية السبعينات) مجتمعات معاصرة معينة لدراستها على أساس احتمال امتلاكها لأسس اقتصادية أو بيئية مماثلة للثقافات الاثارية . ومن هذه الدراسات دراسات يلين (Yellen) للبوشمن (1977) ، دراسات بنفورد (Binford) للإسكيمو (1978 ، 1979). وقد ركزت هذه الدراسات بشكل عام على دراسة الفخار وأنماط الاستيطان والمنازل والمدن والمعسكرات. كما سعت لتقديم اقتراحات عامة تتعلق بالعلاقات بين الثقافة المادية وأنماط السلوك الثقافي-الاجتماعي.

سلبيات الاثنواريولوجيا

- ليس هنالك وصف تفصيلي في الأدب الاثنواريولوجي لطرق العمل الميداني، وتقنيات المقابلة، وإشكالات تحديد العينة من السكان الأحياء. ينتج هذا النقص المريع مما أسماه جولد Gould, 1978 بـ "التشديد المادي" للاثنواريولوجيا.
- هناك افتراض بأن الاثنواريولوجي يهتم بمنتجات السلوك الفعلية، وبتحديد البقايا المادية، وبالوصف الموضوعي. لكنه بمجرد قبول فكرة كون محتوى النشاطات المادية أمر في غاية الأهمية، فإنه لا مناص عندها من عد مناهج البحث الميداني الأنثروبولوجي أمراً لازماً.
- يرى البعض انه إذا كان لا بدّ لنا من الكشف عن الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يقدم معلومة عن صناعة آنية فخارية أو تشذيب سكين صوانية، فإنه يتوجب علينا فهم محدوديات وصعوبات ومشاكل المقابلات، والملاحظات، وفهم أعضاء مجتمعات أخرى ومنتجاتهم المادية. سنجد أنه ليس فقط الناس هم الذين يكذبون بل حتى الأواني الفخارية يمكنها هي الأخرى أن تكذب.